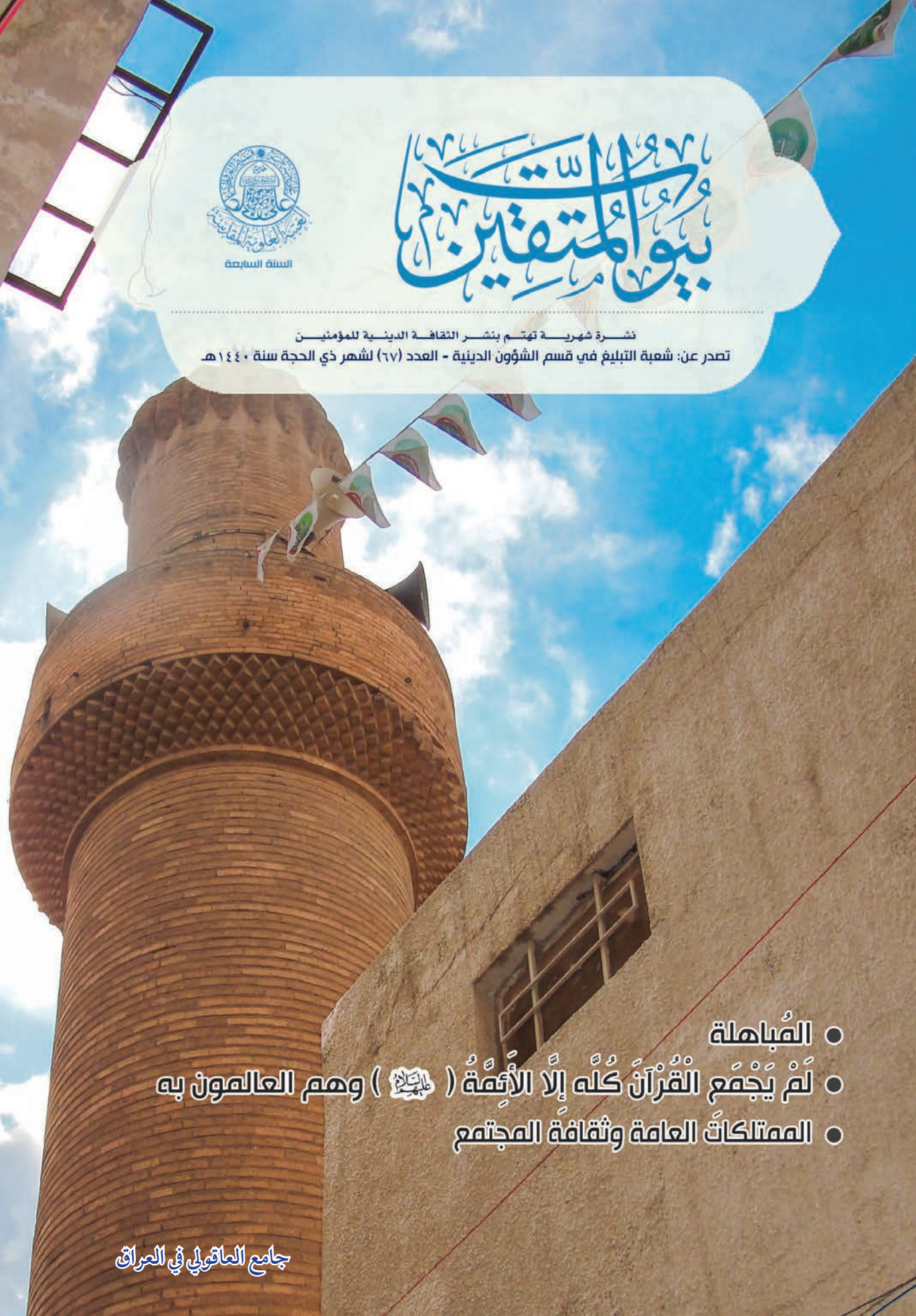

بيوت المتقين

السنة السابعة

نشرة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٦٧) لشهر ذي الحجة سنة ١٤٤٠هـ

- المُباهلة
- لَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ كُلَّه إلَّا الأَئِمَّةُ (عليهم السلام) وهم العالمون به
- الممتلكاتَ العامة وثقافةَ المجتمع

جامع العاقولي في العراق

من كنت مولاه فهذا علي مولاه
١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ
عيد الغدير الأغر

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

(مبطلات الصلاة/ ح٢).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع العاقولي ص١٢-١٣

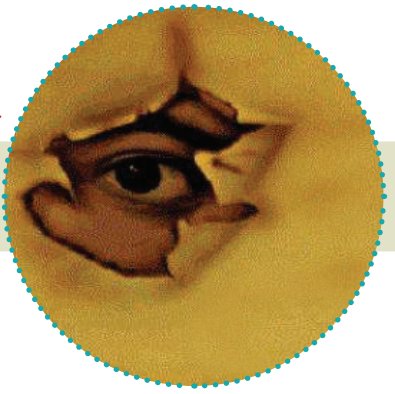

❖ الآداب الاسلامية

آداب النظر في الإسلام.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

التوحيد في العبادة أساس دعوة الأنبياء (عليهم السلام)

التوحيد في الآيات الكريمة.....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الامام الباقر عليه السلام

روي عن الإمام الصادق عليه السلام [أنه قال] أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - وفي رواية: هشام بن عبد الملك - أن وجّه إليّ محمد بن علي، فخرج أبي وأخرجني معه، فمضينا حتى أتينا مَدْيَن شعيب(عليه السلام) (مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك على بحر القلزم، بينهما ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى بها موسى عليه السلام لغنم شعيب)، فإذا نحن بدَيْر عظيم [البنيان] وعلى بابه أقوام، عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثيابا خشنة، وأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم، فدخلنا مع القوم الدَّيْر.

فرأينا شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا، فقال لأبي: أنت منَّا، أم من هذه الأمة المرحومة؟

قال: لا، بل من هذه الأمة المرحومة.

قال: من علمائها أم من جهّالها؟

قال أبي: من علمائها. قال: أسألك عن مسألة؟ قال [له]: سل [ما شئت].

قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟

قال: لا. قال الشيخ: ما نظيره؟

قال أبي: أليس التوراة والإنجيل والزبور والقرآن يؤخذ منها ولا ينقص منها [شيء]؟ قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟

قال أبي: لا. قال [الشيخ]: وما نظير ذلك؟ قال أبي: أليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟

قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل [كثيرة] وأجاب أبي [عنها].

ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصتهما [قضيتهما]؟

قال أبي: هما عزير وعزرة، أكرم الله تعالى عزيرا بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده (يعني بعد الموت) ثلاثين سنة، وماتا في ساعة [واحدة].

فخرَّ الشيخ مغشيا عليه، فقام أبي، وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير، وقالوا: يدعوك شيخنا. فقال أبي: ما لي إلى شيخكم حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا. فرجعوا، ثم جاؤوا به، وأجُلس بين يدي أبي،

فقال [الشيخ]: ما اسمك؟ قال عليه السلام: محمد. قال: أنت محمد النبي؟ قال: لا أنا ابن بنته.

قال: ما اسم أمك؟ قال: أمي فاطمة. قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه علي.

قال: أنت ابن إليا بالعبرانية وعلي بالعربية؟ قال: نعم. قال: ابن شبر أم شبير؟

قال: إني ابن شبير. قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك محمدا رسول الله.

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك [ودخلنا عليه] فنزل من سريره واستقبل أبي وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء! فأخبرني إذ قَتلتْ هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عِبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟

قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجرا إلا ويرون تحته دما عبيطا (خالص طري).

فقبّل عبد الملك رأس أبي، وقال: صدقت، إن في اليوم الذي قُتل فيه أبوك علي ابن أبي طالب عليه السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم، فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دما عبيطا يغلي.

وكان لي أيضا حوض كبير في بستاني وكان حافتاه حجارة سوداء، فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دما عبيطا يغلي تحتها، أفتقيم عندنا ولك من الكرامات ما تشاء، أم ترجع؟

قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدي، فأذن بالانصراف، فبعث قبل خروجنا بريدا يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعا، فكلما بلغنا منزلا طردونا، وفنى زادُنا حتى أتينا مدين شعيب، وقد أغلق بابه، فصعد أبي جبلا هناك مطلّا على البلد - أو مكانا مرتفعا عليه - فقرأ: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ، وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة هود: ٨٣ - ٨٥) ثم رفع صوته وقال: وأنا - والله - بقية الله.

فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا، فحملوه إلى أبي، وكان معهم من الطعام كثير، فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقُيّد ليحملوه إلى عبد الملك لأنه خالف أمره.

قال الصادق عليه السلام: فاغتممت [لذلك] وبكيت، فقال والدي: لا بأس من عبد الملك بالشيخ، ولا يصل إليه، فإنه يتوفى في أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد). الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج١، ص٢٩١-٢٩٣

مبطلات الصلاة

الحلقة الثانية

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

تحدثنا في العدد السابق عن بعض مبطلات الصلاة وكان اخرها هو التكلّم عمداً، وفي هذا العدد نكمل الحديث عنها.

أحكام السلام وسائر التحيّات في الصلاة وغيرها

السؤال: هل يجوز للمصلّي الابتداء بالسلام؟

الجواب: لا يجوز للمصلّي ابتداء السلام ولا غيره من أنواع التحيّة.

السؤال: هل يجوز للمصلّي ردُّ السلام؟

الجواب: يجوز للمصلي ردُّ السلام بل يجب، وإذا لم يردّ ومضى في صلاته صحّت، وإن أثم.

السؤال: ماهي كيفية ردّ السلام في أثناء الصلاة؟

الجواب: يجب أن يكون ردّ السلام في أثناء الصلاة بمثل ما سلّم بأن لا يزيد عليه بشيء، وكذا لا يقدّم الظرف(عليكم) إذا سلّم عليه مع تقديم السلام على الأحوط لزوماً، بل الأحوط الأولى أن يكون الردّ مماثلاً للسلام في جميع خصوصيّاته حتّى في التعريف والتنكير والجمع والإفراد، فإذا قال: (السلام عليك) ردّه بمثله، وكذلك إذا قال: (سلام عليك) أو (السلام عليكم) أو (سلام عليكم)، وإذا سلّم المسلِّم بصيغة الجواب بأن قال مثلاً: (عليك السلام) تخيّر بين الردّ بالمثل وتقديم السلام، وأمّا في غير حال الصلاة فيستحبّ الردّ بالأحسن فيقول مثلاً في (سلام عليكم): (عليكم السلام ورحمة الله وبركاته).

السؤال: هل يجب ردّ السلام في أثناء الصلاة إذا سُلّم عليه بالملحون (أي الذي فيه خطأ)؟

الجواب: إذا سلّم بالملحون وجب الجواب، والأحوط لزوماً كونه صحيحاً.

السؤال: هل يجب ردّ السلام في أثناء الصلاة إذا كان المسلِّم صبيّاً مميّزاً أو امرأة أجنبيّة؟

الجواب: يجب ردّ السلام وإن كان المسلِّم صبيّاً مميّزاً، أو امرأة أجنبيّة.

السؤال: هل يجب إسماع ردّ السلام؟

الجواب: يجب إسماع ردّ السلام في حال الصلاة وغيرها.

السؤال: إذا كان إسماع ردّ السلام واجباً، فهل يجب ردّ السلام إذا تعذر الإسماع كما لو كان المُسلِّم بعيداً، أو أصمّ؟

الجواب: لو لم يمكن الإسماع كما لو كان المسلِّم أصمّ، أو كان بعيداً ولو بسبب المشي سريعاً، فإن أمكن تفهيمه إيّاه (رد السلام) بإشارة أو نحوها وجب الردّ، وإلّا لم يجب في غير حال الصلاة، ولا يجوز فيها.

السؤال: هل يجب ردّ السلام إذا كانت التحيّة بغير السلام مثل: (صبّحك الله بالخير)؟

الجواب: إذا كانت التحيّة بغير السلام مثل: (صبّحك الله بالخير) لم يجب الردّ، وإن كان أحوط وأولى، وإذا أراد الردّ في الصلاة، فالأحوط وجوباً الردّ بقصد الدعاء على نحو

يكون المخاطب به الله تعالى مثل: (اللّهم صبّحه بالخير).

السؤال: هل يستحب السلام على المصلّي؟

الجواب: يكره السلام على المصلّي.

السؤال: إذا سلّم واحد على جماعة، هل يجب الرد عليهم جميعا؟

الجواب: إذا سلّم واحد على جماعة كفى ردّ واحد منهم.

السؤال: إذا سلّم واحد على جماعة منهم المصلّي فردّ واحد منهم، فهل يجوز للمصلّي الردّ؟

الجواب: إذا سلّم واحد على جماعة منهم المصلّي فردّ واحد منهم لم يجز للمصلّي الردّ على الأحوط لزوماً، وإن كان الرادّ صبيّاً مميّزاً يكتفى بردّه وإن كان الأحوط استحباباً الردّ والإعادة.

السؤال: إذا سلّم واحد على جماعة منهم المصلّي ولم يردّ واحد منهم، وشكّ المصلّي في أنّ المسلّم قصده مع الجماعة، أو لا، فهل يجب على المصلّي الرد؟

الجواب: إذا شكّ المصلّي في أنّ المسلّم قصده مع الجماعة لم يجز الردّ وإن لم يردّ واحد منهم.

السؤال: إذا سلّم مرّات عديدة، فهل يجب الردّ بعددها؟

الجواب: إذا سلّم مرّات عديدة كفى الجواب مرّة واحدة.

السؤال: إذا سلّم مرة ثانية بعد الجواب عليه، فهل يجب الردّ؟

الجواب: إذا سلّم مرة ثانية بعد الجواب عليه، فالأحوط وجوباً الردّ، هذا إذا لم ينطبق عليه عنوان الاستهزاء ونحوه، وإلّا لم يجب.

السؤال: إذا سلّم على شخص مردّد بين شخصين هل يجب الردّ على كلٍّ منهما؟

الجواب: إذا سلّم على شخص مردّد بين شخصين لم يجب على أيٍّ منهما الردّ، وفي الصلاة لا يجوز الردّ.

السؤال: إذا تقارن شخصان في السلام، فعلى من يجب الردّ؟

الجواب: إذا تقارن شخصان في السلام وجب على كلٍّ منهما الردّ على الآخر على الأحوط لزوماً.

السؤال: هل يجب الردّ إذا سلّم سخريّة أو مزاحاً؟

الجواب: إذا سلّم سخريّة أو مزاحاً لم يجب الردّ.

السؤال: هل يجب الردّ إذا سلّم حين المغادرة؟

الجواب: إذا سلّم حين المغادرة والمتاركة لم يجب الردّ.

السؤال: إذا قال:(سلام) بدون (عليكم)، هل يجب الردّ؟

الجواب: إذا قال: (سلام) بدون (عليكم) وجب الجواب في الصلاة إمّا بمثله ويقدّر (عليكم)، أو بقوله: (سلام عليكم).

السؤال: إذا شكّ المصلّي في أنّ السلام كان بأيّ صيغة، فكيف يكون الردّ؟

الجواب: إذا شكّ المصلّي في أنّ السلام كان بأيّ صيغة فالأحوط لزوماً أن يردّ بقوله: (سلام عليكم).

السؤال: هل يجوز تأخير ردّ السلام؟

الجواب: يجب ردّ السلام فوراً، فإذا أخّر عصياناً أو نسياناً حتّى خرج عرفاً عن صدق الجواب في حال التحيّة لم يجب الردّ، وفي الصلاة لا يجوز.

السؤال: هل يجب ردّ السلام إذا شكّ في الخروج عن صدق الجواب في حال التحيّة، بسبب تأخير ردّ السلام؟

الجواب: إذا شكّ في الخروج عن صدق الجواب في حال التحيّة بسبب تأخير ردّ السلام، وجب الردّ وإن كان في الصلاة.

المباهلة

قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). آل عمران: ٦١

بعد الآيات التي استدل فيها على بطلان القول بإلوهية عيسى بن مريم (عليه السلام)، يأمر الله نبيه بالمباهلة إذا جاءه من يجادله من بعد ما جاء من العلم والمعرفة. وأمره أن يقول لهم: إني سأدعو أبنائي، وأنتم ادعوا أبناءكم، وأدعو نسائي، وأنتم ادعوا نساءكم، وأدعو نفسي، وتدعون أنتم أنفسكم، وعندئذ ندعو الله أن ينزل لعنته على الكاذب منا (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).

وإن المباهلة - وإن لم يكن في الآية ما يشير إلى تأثيرها - كانت بمثابة السهم الأخير بعد أن لم ينفع المنطق والاستدلال، فإن الدعاء وحده لم يكن المقصود بها، بل كان المقصود منها هو أثرها الخارجي

مباهلة في الأصل من مادة بهل (على وزن أهل) بمعنى إطلاق وفك القيد عن الشيء، وتستعمل بمعنى الملاعنة بين الشخصين، ولذا يجتمع أفراد للحوار حول مسألة دينية مهمة في مكان واحد ويتضرعون الله أن يفضح الكاذب ويعاقبه.

المباهلة دليل قاطع على أحقية نبي الإسلام:

لعل قضية المباهلة بهذا الشكل لم تكن معروفة عند العرب، بل كانت أسلوبا يبيّن صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيمانه بشكل قاطع، إذ كيف يمكن لمن لا يؤمن كل الإيمان بعلاقته بالله أن يدخل هذا الميدان، فيطلب من معارضيه ان يتقدموا معه إلى الله يدعونه أن ينزل لعناته على الكاذب، وأن يروا سرعة ما يحل بالكاذب من عقاب؟! لا شك أن دخول هذا الميدان خطر جدا، لأن المبتهل إذا لم يجد استجابة لدعائه، ولم يظهر أي أثر لعقاب الله على معارضيه، فلن تكون النتيجة سوى فضيحة المبتهل. فكيف يمكن لإنسان عاقل ومدرك أن يخطو مثل هذه الخطوة دون أن يكون مطمئنا إلى أن النتيجة في صالحه؟ لهذا قيل إن دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المباهلة تعتبر واحدا من الأدلة على صدق دعوته وإيمانه الراسخ بها، بصرف النظر عن النتائج التي كانت ستكشف عنها المباهلة.

تقول الروايات الإسلامية: عند عرض هذا الاقتراح للمباهلة، طلب ممثلو مسيحيي نجران

من رسول الله أن يمهلهم بعض الوقت ليتبادلوا الرأي مع شيوخهم.

فكان لهم ما أرادوا، وكانت نتيجة مشاورتهم هي أنهم أمروا رجالهم بالدخول في المباهلة دون خوف إذا رأوا محمدا قد حضر في كثير من الناس ووسط جلبة وضوضاء، إذ أن هذا يعني أنه بهذا يريد بث الرعب والخوف في النفوس وليس في أمره حقيقة، أما إذا رأوه قادما في بضعة أنفار من أهله وصغار أطفاله إلى الموعد، فليعلموا أنه نبي الله حقا، وليتجنبوا مباهلته.

وقد حضر المسيحيون إلى المكان المعين، ثم رأوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبل يحمل الحسين (عليه السلام) على يد ويمسك الحسن (عليه السلام) باليد الأخرى ومن خلفه علي وفاطمة (عليهما السلام)، وهو يطلب منهم أن يؤمّنوا على دعائه عند المباهلة. وإذ رأى المسيحيون هذا المشهد استولى عليهم الفزع، ورفضوا الدخول في المباهلة، وقَبِلُوا التعامل معه بشروط أهل الذمة.

وروي أن الأسقف قال لهم: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

أحد أدلة عظمة أهل البيت (عليهم السلام):

يصرح المفسرون من الشيعة والسنة أن آية المباهلة قد نزلت بحق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن الذين اصطحبهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه للمباهلة بهم هم: الحسن والحسين وفاطمة وعلي (عليهم السلام) وعليه، فإن (أبناءنا) الواردة في الآية ينحصر مفهومها في الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومفهوم (نساءنا)ينحصر في فاطمة (عليها السلام)، ومفهوم أنفسنا ينحصر في علي (عليه السلام)، وهناك أحاديث كثيرة بهذا الخصوص.

صاحب الكشاف وهو من كبار علماء أهل السنة، يذهب إلى أن هذه الآية أقوى دليل على فضيلة أهل الكساء (عليهم السلام).

أبناء البنت أبناء أبيها:

تفيد آية المباهلة بأن أبناء البنت يعتبرون أبناء أبيها أيضا، بخلاف ما كان سائدا في الجاهلية في اعتبار أبناء الابن فقط هم أبناء الجد، إذ كانوا يقولون:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذا اللون من التفكير كان من بقايا التقاليد الجاهلية الخاطئة التي لم تكن ترى المرأة عضوا من أعضاء المجتمع، بل كانت تنظر إليها على أنها وعاء لنمو الأبناء فقط، وترى أن النسب يلحق بالآباء لا غير. يقول شاعرهم:

وإنما أمهات الناس أوعية
مستودعات وللأنساب آباء

غير أن الإسلام قضى على هذا اللون من التفكير، وساوى بين أبناء الابن وأبناء البنت. نقرأ في الآية ٨٤ و٨٥ من سورة الأنعام بشأن أبناء إبراهيم (عليه السلام): (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)، فالمسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) عُدَّ هنا من أبناء إبراهيم (عليه السلام) مع أنه كان ابنا من جهة البنت.

وفي الآيات التي تحرم الزواج ببعض النساء نقرأ: (وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ) النساء: ٢٣.

يتفق علماء الإسلام على أن الرجل يحرم عليه الزواج من زوجة ابنه وزوجة حفيده سواء أكان من جهة الابن أم البنت، باعتبار شمولهم بالآية المذكورة.

تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٢، ص٥٣٠-٥٣٤.

لَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ كُلَّه إلّا الأئمّةُ (عليهم السلام) وهم العالمون به

من كتاب الكافي

١- عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام يَقُولُ: (مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّه جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّه كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ ومَا جَمَعَه وحَفِظَه كَمَا نَزَّلَه الله تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام والأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه عليهم السلام).

٢- عَنِ الْمُنَخَّلِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام أَنَّه قَالَ: (مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ عِنْدَه جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلِّه ظَاهِرِه وبَاطِنِه غَيْرُ الأَوْصِيَاءِ).

٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ الَّذِي عِنْدَه عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِه قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)، قَالَ فَفَرَّجَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام بَيْنَ أَصَابِعِه فَوَضَعَهَا فِي صَدْرِه ثُمَّ قَالَ وعِنْدَنَا والله عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّه).

٤- عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: (قُلْ كَفَى بِالله شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَه عِلْمُ الْكِتَابِ)، قَالَ: (إِيَّانَا عَنَى وعَلِيٌّ أَوَّلُنَا وأَفْضَلُنَا وخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله).

٥- عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الْمُؤْمِنِ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: (والله إِنِّي لأَعْلَمُ كِتَابَ الله مِنْ أَوَّلِه إِلَى آخِرِه كَأَنَّه فِي كَفِّي فِيه خَبَرُ السَّمَاءِ وخَبَرُ الأَرْضِ وخَبَرُ مَا كَانَ وخَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: (فِيه تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ)).

الشرح:

قال أبو عبد الله (عليه السلام): (والله إِنِّي لأَعْلَمُ كِتَابَ الله)، كما أُنزل بتأييد إلهيّ وإلهام لدنّي وتعليم نبويّ وإنّما أكّده بالقسم بلفظ الجلالة بـ(والله)، لزيادة تقريره في ذهن المقرّين ورفع الإنكار عن قلوب المنكرين.

وقوله (عليه السلام): (مِنْ أَوَّلِه إِلَى آخِرِه)، يحتمل أن يراد بها الأوّل والآخر الصورتين المعروفتين، وأن يراد بهما أوّل المعاني وآخرها في سلسلة الترتيب والبطون.

وقوله (عليه السلام): (كَأَنَّه فِي كَفِّي)، وأنا أنظر فيه وفيه تأكيد لما مرّ من قوله (والله إِنِّي لأَعْلَمُ كِتَابَ الله)، مع الإشارة إلى الزّيادة في الإفادة هنا بسبب تشبيه الإدراك العقلي بالإدراك الحسّي لقصد زيادة الإيضاح لأنّ إدراك المحسوس أظهر من إدراك المعقول تنبيها على أنّ علمه بما في الكتاب علم شهوديٌّ بسيطٌ واحدٌ بالذّات متعلّق بالجميع كما أنّ رؤية كفّ واحدة

متعلّقة بجميع أجزائه والتعدّد إنّما هو بحسب الاعتبار.

وقوله (عليه السلام): (فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ)، من أحوال الأفلاك وحركاتها وأحوال الملائكة ودرجاتها، وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور.

وقوله (عليه السلام): (وَخَبَرُ الأَرْضِ)، من جوهرها وانتهائها وما في جوفها وأرجائها، وما في سطحها وأجوائها، وما في تحتها وأهوائها وما فيها من المعدنيّات وما في تحت الفلك من البسائط والمركّبات الّتي يتحيّر في إدراك نبذ منها عقول البشر ويتحسر دون بلوغ أدنى مراتبها طائر النظر.

وقوله (عليه السلام): (وَخَبَرُ مَا كَانَ وَخَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ)، من أخبار السابقين وأحوال اللاحقين كليّاتها وجزئيّاتها، وأحوال الجنّة ومقاماتها، وتفاوت مراتبها ودرجاتها وأخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها بالعبادة والزهادة، وأحوال النّار ودركاتها وأهوال مرات العقوبة ومصيباتها، وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وتباعد أحوال الخلق فيه في الرّاحة والشدّة.

وقوله (عليه السلام): (قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: (فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ))، أي كشفه وإيضاحه وهو دليل على ما ذكره من أنّ في القرآن خبر كلّ شيء لكسر أوهام من يتبادر أذهانهم من العوام إلى إنكار ذلك وعدّهم من الإطراء في الوصف وإذا كان حال القرآن وحاله (عليه السلام) ذلك فلا يجوز لأحد القول في أمر بالرأي ولا الرّجوع إلى غيره من أئمّة الضلال.

٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام يَقُولُ: (إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَه وعِلْمَ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وحَدَثَانِه إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَسْمَعَهُمْ، ولَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوَلَّى مُعْرِضاً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ ولَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَاحاً لَقُلْنَا واللهِ الْمُسْتَعَانُ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ)، أشار بلفظ (مِنْ)، إلى أنّ علومهم متكثّرة وأنّ ما ذكره بعض من أنواعه والتفسير هنا يعمّ التأويل أيضاً، والمراد بالأحكام جميع الأحكام الخمسة المعروفة كلّها كما هو الظاهر.

قوله (عليه السلام): (وعِلْمَ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وحَدَثَانِه)، فهم (عليهم السلام) عندهم علم ما كان وما يكون وتغيّر الزّمان انتقالاته من حال إلى حال وانقلاباته من وصف إلى وصف، والأمور الحادثة وكل ما يتعلق بها.

قوله (عليه السلام): (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَسْمَعَهُمْ)، إسماعاً نافعاً ولعلّ المراد بالإرادة: العلم وقد فسّر إرادته بالعلم جمع من المحقّقين أو المراد بها إرادة توفيق الخير، أو يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله.

قوله (عليه السلام): (ولَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ)، أي من لم يقبل السماع يعني أن الإعراض لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود، وليس المقصود بيان أن انتفاء الإعراض لانتفاء الإسماع كما هو قاعدة اللّغة إذا إسماع الخير متحقّق بالنظر إلى الجميع.

قوله (عليه السلام): (ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً)، أي ثمّ أمسك عن الكلام ساعة يسيرة، والجمع هنوات وفي التصغير هنيئة ومَن قال: هاء، قال: هنيهة ومنها قوله مكث هنيهة أي ساعة يسيرة.

ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): (ولَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَاحاً لَقُلْنَا)، الأوعية: جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزّاد والمتاع ليحفظها والمراد به هنا القلوب المتّسعة الحافظة للمعارف الحقيقيّة والحقائق اليقينيّة على سبيل الحقيقة أو الاستعارة.

(أَوْ مُسْتَرَاحاً): لعلّ المراد هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من إدراك الحقّ وقبوله وحفظه.

قوله والله الْمُسْتَعَانُ)، على سوء صنيع الخلق، وانحراف، قلوبهم وعوج قولهم، وتركهم الإمام العامل المؤيّد المرشد إلى الحقّ.

جامع العاقولي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): في التوراة مكتوب: (أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته، ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة). الهداية الشيخ الصدوق: ص١٣٣.

نعم ان المساجد هي بيوت الله تعالى التي يؤوي إليها عباده المؤمنين لعبادته والتقرب إليه بانواع القربات من الصلاة والدعاء وقراءة القرآن، لتخشع القلوب وتخضع الجوارح عند مناجاة خالقها ومدبرها، لكي يلتقي فيها المؤمنون ويتعارفون ويتفقد احدهم الآخر ويتواسون في السراء والضراء ولكي يتعلم في هذه البيوت القرآن المعارف الألهية.

المساجد في العراق يعود تاريخها إلى أوائل العصر الإسلامي، ويوجد في العراق الكثير من المساجد الأثرية والتراثية القديمة، والجامع الذي نحن في صدد الحديث عنه

أحد هذه المساجد الأثرية القديمة.

جامع العاقولي:

سُمي الجامع بهذا الاسم نسبة للقاضي العاقولي حيث هو من قام ببناء هذا الجامع ببغداد، وقد اوقفه على شيخه وعشرة صبيان يقرؤون القرآن واوقف عليه املاكه كلها، وتم ايقاف املاك كثيرة على هذا الجامع بأزمان مختلفة اذ استمر هذا الجامع حاملاً اسم القاضي العاقولي حتى الان، وتم ترميمه وصيانته وبناء اجزاء منه طيلة هذه المدة الطويلة.

والعاقولي هو الذي تولى القضاء في بغداد بعد سنة من دخول هولاكو لبغداد (عام ٦٥٦هـ) حيث تولى القضاء في بغداد (عام ٦٥٧ هـ) واستمر في مجلس القضاء في بغداد حتى توفّاه الأجل (عام٧٢٨) اي ما يقارب (٧١) سنة، واسمه جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن ثابت العاقولي، والذي يوجد قبره في هذا الجامع.

موقع الجامع:

جامع العاقولي من مساجد العراق القديمة والأثرية، ويقع في جانب الرصافة من مدينة بغداد، وبني الجامع في عام (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، وتبلغ مساحته دونم واحد تقريباً.

شكل البناء للجامع:

ويمتاز الجامع بعدة قباب متصلة ببعضها، وترتكز القباب على أربعة أعمدة من المرمر البُنّي، وتعلوه نقوش زهرية اضافة إلى ارتكاز القباب على الجدران المحيطة، ويحوي الجامع محرابين أحدهما خارج الحرم في المُصلّى الصيفي، وفيه منارة مئذنة عالية ذات حوض واحد ومبنية بطراز هندسي ومعماري قديم.

وأجريت على الجامع أعمال الصيانة والترميم عدة مرات وآخر صيانة أجريت للجامع كانت في عام (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، وتقام فيه حالياً صلاة الجمعة وصلاة العيدين وسائر الصلوات.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا رَأَيْتَ اللهَ يُتابِعُ عَلَيْكَ النِّعَمَ مَعَ الْمَعاصي فَهُوَ اسْتِدْراجٌ لَكَ.

آداب النظر في الإسلام

لا شكَّ أنَّ النظر من أجلِّ نِعَم الله تعالى على خلقه، وقد حثَّنا عز وجل على الإفادة من هذه النعمة الكبرى بإمعان النظر فيما حولنا من مَعَالم الحياة وأحداثها، واستخلاص العبر النافعة منها، كما ينهى عن النظرة المتطفِّلة التي تَقْتحم على الناس أسرارهم، والنظرة الحاسدة الحاقدة، التي تَستكثر نعم الله تعالى على عباده، قال الله عز وجل في سورة النور: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور:٣٠-٣١) وهي دعوة إلى كفِّ النظر إلى ما يحرم النظر إليه والتعفف والتستر.

ومعنى قوله تعالى: (ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ) يشتمل على معنيين: الأول: ذلك أطهر لقلوبهم، والزكاة الطهارة، والتزكية والتطهير. والثاني: ذلك أنمى لخيرهم وأكثر، والزكاة في الأصل النمو، أي: في غض البصر تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير.

وهناك جملة من الآداب الخاصة بالنظر والتي ينبغي للمؤمن مراعاتها:

١- أن يعلم الإنسان أن نعمة البصر من فضل الله عليه فيشكر خالقه على هذه النعمة ولا يستعملها في محرم، فعن النبي عيسى (عليه السلام): (إياكم والنظر إلى المحذورات فإنها بذر الشهوات

ونبات الفسق) (البحار: ج١٠١، ص٤٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (العيون مصائد الشيطان) (غرر الحكم: ح٩٥٠).

٢- أن يعلم الإنسان أن النظر إلى ما حرّم الله عز وجل نتيجته الحسرة والألم والندم والخسران، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من أطلق ناظره أتعب حاضره، من تتابعت لحظاته دامت حسراته) (البحار: ج١٠١، ص٣٨).

وعنه (عليه السلام): (من أطلق طرفه كثر أسفه) (البحار: ج٧٥، ص٩١).

وحينما سُئلت الزهراء (عليها السلام) ما هو خير النساء؟ قالت: (خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال) (الوسائل: ج٢٠، ص٦٧).

٣- أن يتعلم الإنسان أن يغض طرفه دائماً ففي ذلك راحة للقلب ورضا ربه عز وجل، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من غض طرفه أراح قلبه) (غرر الحكم: ح٩١٢٢).

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه) (كنز العمال: ج٥، ص٣٢٧).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (غضوا أبصاركم ترون العجائب) (البحار: ج١٠١، ص٤١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين) (الوسائل: ج٢٠، ص١٩٣).

٤- أن يحاول أن يعوّد نظره على ما فيه الثواب من الله عز وجل مثل النظر إلى الوالدين، والقرآن الكريم، والعالم، وكتاب فيه فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (النظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر إلى أخ توده في الله (عز وجل) عبادة) (أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٥٤).

وعنه (صلى الله عليه وآله) في حق علي (عليه السلام): (...ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر) (أمالي الشيخ الصدوق: ص٢٠١).

٥- يجعل لعينه فرصة للراحة وذلك بالنظر إلى ما حلل الله عز وجل مثل الخضرة والماء والسماء والغيوم...، فعن أبي الحسن (عليه السلام): (ثلاثة يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن) (الخصال: ص٩٢).

٦- الحذر من الاستخدام المحرّم لنعمة البصر... فعن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (ومن ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع) (أمالي الشيخ الصدوق: ص٥١٥).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها...) (الوسائل: ج٢٠، ص٢٣٢).

٧- يستحب للمسلم إذا نظر إلى ذي عاهة أو صاحب بلاء أن يقول في نفسه من غير أن يسمعه: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، ولو شاء لفعل بي ذلك) (أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٣٩) ويكررها ثلاثاً.

٨- يستحب للمسلم إذا رأى غير المسلم أن يقول: (الحمد لله الذي فضلني عليك بالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) نبياً، وبعلي (عليه السلام) إماماً، وبالمؤمنين إخواناً، وبالكعبة قبلة) (أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٣٩).

من طرق تأديب النفس

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) **(كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ)**

نهج البلاغة: حكمة ٤١٢.

من المعلوم أن الانسان صحيح التفكير، سويّ الطريقة، يميل نفسياً وسلوكياً في الحياة العملية الى أن يسير بسيرة يكون من ثمارها وصف الناس له انه مؤدب، مهذب، ملتزم، موزون، وغير ذلك من الصفات التي تجلب له المدح والثناء والقبول بين النّاس والارتياح الذي لا يمكن صدوره من الجميع إلّا اذا تحققت في الفرد الممدوح شرائط السيرة الصحيحة، والتعامل المحافظ على الخطوط العامة لقواعد المجاملات والآداب الاجتماعية، وهو أمر ليس بالسهل ـ غالباً بل دائماً ـ لما هو معروف من تعدد الاهواء وتشتّتها وعدم اتفاقها على أمر واحد فقد يرضى شخص بالتصرف المعين في الوقت الذي يغضب منه آخر، أو قد يثني إنسان على قولٍ معين في حال أن إنساناً آخر ينتقده بما يجعل عملية إرضاء الجميع عملية غير سهلة كما في الحكمة المعروفة (رَضِى النَّاس غَايَةٌ لَا تُدرك)، فكان دور هذا القول لأمير المؤمنين (عليه السلام)، هو رسم طريق واضح لو سار عليه الانسان في حياته العملية لأوصله الى الهدف المنشود الذي يسعى اليه ويميل نحوه بحسب طبيعته القويمة وفطرته الأولى وان (الإنسان مدني بالطبع)، ومعالم هذا الطريق وأوصافه قد اختصرها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن يجعل الانسان نفسه مقياسا لمعرفة حالة القبول أو الرفض لدى الآخرين لما يصدر منه شخصياً من أقوال أو أفعال، وذلك بان ما يجده الإنسان مقبولاً وسائغاً من الغير عنده فيعرف انه مقبول وسائغ منه، والعكس صحيح أيضاً، وان ما ينتقده الإنسان من الأقوال والأفعال ويعتبره أمراً مستهجنا من الغير فعليه أن يتجنبه ويبتعد عنه ولا يتورط به لأنه يشكّل علامة سلبية عليه في أذهان الآخرين.

ولو التزم الإنسان بهذا المقياس فجعله ميزاناً يزن به أقواله وأفعاله، فما يرضاه من الناس لو صدر منهم بحقه يفعله، وما يرفضه منهم بحقه يتركه ليضمن بالتالي انه مؤدِّبٌ لنفسه، وكفى بها تقييما يعتز به بل ويفخر به العقلاء المدركون لأحوال التعامل الاجتماعي وما يلزم في ذلك المضمار.

اذن فالدعوة الى أن يلتزم الإنسان تأديب نفسه وتهذيبها والسيطرة عليها من خلال الابتعاد عن كل ما يكرهه ويتجنبه وينتقده من أقوال الغير وأفعاله بما يجعل القاعدة متوازنة؛ إذ الناس

بحسب الخلقة والطبيعة الإنسانية متساوون في الانسجام مع أمورٍ والابتعاد عن أخرى فمن الممكن جداً إدراك المقبول والمرفوض اجتماعياً ليتجنبه الإنسان ليكون بذلك مصدر راحة للآخرين.

فالواجب على كلّ عاقل أن يؤدّب نفسه بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، فكما أنّ تمام الشجرة بالثمرة، فتمام السعادة بمكارم الأخلاق ومحاسنها، ومعلوم أنّ تهذيب الأخلاق ورعاية الآداب علم شريف، بل يعدّ من أشرف العلوم.

قال بعض البلغاء في الاهتمام بما هو الأهمّ من إصلاح أمر النفس على تقديم البدن وتقديم طبّها وعلاجها عليه: بأنّ الإنسان إذا كان قد علم أنّه مركّب من شيئين: أحدهما أشرف وهو النفس، والآخر أدنى وهو الجسم، فاتّخذ للدنيء منها أطبّاء يعالجونه من أمراضه التي تعروه، ويواظبون عليه بأقواته التي تغذوه، ويتعاهدونه بأدويته التي تنقّيه، وترك أن يفعل بالشيء الشريف مثل ذلك، فقد أساء الاختيار عن بيّنة، وأتى بالغلط عن بصيرة، وأطبّاء هذه النفس هم الأفاضل العلماء، وأقواتها الغاذية هي الآداب المأخوذة عنهم، وأدويتهم المنقّية هي النواهي والمواعظ المسموعة منهم.

ومن الواضح أنّ من يدّعي علم الأشياء ومعرفتها، وهو لا يعرف نفسه ولم يهذّبها، فمثله مثل من يطعم الناس وهو جائع، ويداويهم وهو عليل، ويهديهم طريقاً وهو لا يدري طريقه، فلا بدّ أن يبدأ الإنسان بنفسه يكون إماماً لها ثمّ ينصب نفسه إماماً لغيره.

أخلاق الامام علي (عليه السلام): ج١، ص٢٩٩ـ٢٣٠، السيد صادق الخرسان، بتصرفٍ.

طالب العلم والسيرة الأخلاقية: السيد العلوي، ج١، ص٣٠.

التوحيد في العبادة
أساس دعوة الأنبياء (عليهم السلام)

التوحيد في الآيات الكريمة:

تكتسب العقيدة الصحيحة أهمية كبرى في حياة المسلم، لأنها تشكِّل حجر الزاوية في سلوكه وتمثل ضوء طريقه الذي يسير عليه، وزاد معاده الذي يدخره لآخرته، ولهذا كرّس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفترة المكية ـ الفترة التي عاشها في مكة ـ من حياته الرسالية في إرساء أُسس التوحيد الخالص، ومكافحة كل أنواع الشرك والوثنية، ثم بنى عليها في الفترة المدنية ـ الفترة التي عاشها في المدينة المنورة ـ صَرح النظام الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

فالتوحيد في العبادة يُشكِّل أساس دعوة الأنبياء (عليهم السلام) في جميع عهود الرسالة السماوية، والمقصود من التوحيد في العبارة بصورة مبسطة دعوة الإنسان إلى عبادة الله، وردعه عن عبادة غيره أيّاً كان ذلك الغير.

فالتوحيد في العبادة، وتحطيم أغلال الشرك والوثنيّة، هو الحجر الأساس للتعاليم السماوية، ولشدة التأكيد عليه في الشريعة فكأنّ الأنبياء والرسل (عليهم السلام) لم يُبْعَثوا إلّا لأجل هذا الهدف الوحيد، وهو تثبيت دعائم التوحيد، ومكافحة الشرك بعامّة ألوانه، وأخصّ منها بالذكر، الشرك في العبادة.

لقد جاءت تلك الحقيقة في الذكر الحكيم بجلاء، إذ قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل/ ٣٦). وقال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء/ ٢٥).

وفي موضع آخر يصف القرآن الكريم التوحيد في العبادة: الأصل المشترك بين جميع الشرائع السماوية إذ يقول: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ (آل عمران/ ٦٤).

إنّ القرآن الكريم يصوِّر موقفَ المشرك في الحياة بالذي خرّ من السماء فلا يكون مصيره إلّا طُعماً للصقور والنسور، أو ملقىً في مكان سحيق، قال سبحانه: (وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (الحج/ ٣١).

فما هذا إلّا لأنّ المشرك اعتمد في الحياة على ما ليست له مسحة من الواقعية أو لمسة من الصدق فاعتمد على المخلوق المحتاج، واتّخذه عماداً في حياته، وزعم أنّه ينفع ويضرّ من دون الله، مع أنّه ليست له أيّة مقدرة لحفظ نفسه فضلاً عن صيانة وحفظ عابده، فأشبه حال المشرك بمن خرّ من السماء، فليس له أيّ صائن يصونه من السقوط، أو يحفظه من شرور الطيور، أو السقوط في مهاوي الأودية.

فنبيّ الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب هذه الآيات ووفقَ ما وَصَلَنا من حياته، كافح الشرك في العبادة بكل حول وقوة، وجعله السبيل والاساس إلى سائر دعواته، كما كافح سائر ألوان الشرك وإن كان التركيز على الشرك في العبادة أكثر.

فالمسلم لا يدخل في حظيرة الإسلام، ولا تترتب عليه أحكام الإسلام إلّا بالاعتقاد بهذا الأصل ـ التوحيد ـ الذي لا يقبل التخصيص ولا التقييد، فالعبادة بمعناها الحقيقي، مختصة بالله سبحانه لا تعمّ غيره وإشراك الغير معه ظلم وتعدٍّ على حدود الله سبحانه وتعالى قال سبحانه حاكياً عن أحد عباده الصالحين: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان/ ١٣).

فعلى ضوء هذا فكل عمل في الشريعة الإسلامية يجب أن ينطبق على هذا الأصل ـ التوحيد ـ ولا يتعدّاه، حتى لو ورد في حديث، أو نقل عن إمام شيء يزاحم ذلك الأصل فهو كذب على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام(عليه السلام)، وهو مرفوض يضرب عرض الجدار إذا لم يوجد له محمل يُحمل عليه يتلأم مع التوحيد.

المصدر: كتاب التوسل، السبحاني: ص١٢ بتصرفٍ.

علائم ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)

تذكر الأحاديث الشريفة مجموعة من الحوادث والأُمور كعلائم لظهوره (عليه السلام) يهتدي بها المؤمنون لترسيخ وتسريع استعدادهم لنصرته والمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

العلائم الحتمية وغير الحتمية:

وتذكر الأحاديث الشريفة قسمين رئيسين من علائم ظهور الإمام ـ عجل الله فرجه.

القسم الأوّل ما هو حتمي الوقوع، والقسم الثاني ما هو غير حتمي بل قد لا يقع إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك، كما أن بعض هذه العلائم قريبة من زمن الظهور وبعضها سابق له بفترة طويلة.

اللغة الرمزية في أحاديث العلامات:

كما تنبغي الإشارة هنا الى أن الأحاديث الشريفة تحدثت عن كثير من علائم الظهور بلغة الرمز والإشارة، لذا من الضروري لمعرفتها على نحو الدقة دراسة هذه اللغة ومعرفتها، كما ينبغي استجماع كل ما ورد بشأن كل علامة من تفصيلات في الأحاديث الشريفة، ودراستها بعيداً عن التأثّر بالقناعات السابقة، وبتأنّي وبدقة للتوصّل الى مصداقها الحقيقي، وعدم الوقوع في التطبيقات العجولة التي تُبعد عن الهدف المراد من ذكر هذه العلائم، خاصة وأن اللغة الرمزية بطبيعتها تجعل من الممكن

تطبيق كل علامة على أكثر من مصداق، وهذا خلاف الهدف المراد من ذكرها أيضاً.

كما أنّ من الضروري الإشارة الى أن بعض الأحاديث الشريفة التي ذكرت علامات الظهور، حدّدت تكاليف محددة للمؤمنين ـ على نحو التصريح أو الإشارة تجاهها ـ فينبغي عند دراستها السعي للتعرف على هذه التكاليف للحصول على الثمار المرجوّة من ذكرها.

وحيث أنّ علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، لذلك فإنّها تعرضت للكثير من التحريف وداخَلها الوضْع، لذا ينبغي التدقيق في هذا الجانب لتمييز الصحيح منها من الموضوع.

زوال علل الغيبة:

اضافة الى علامات الظهور التي نصّت عليها الأحاديث الشريفة، فإنّ المستفاد من الأحاديث الشريفة أن من العلائم المهمة لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) زوال العلل والعوامل التي أدت الى غيبته، وتوفر الأوضاع المناسبة لقيامه (سلام الله عليه) بمهمته الإصلاحية الكبرى والتي منها:

١ ـ اكتمال عملية التمحيص والغربلة للمؤمنين، وتوفّر

العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم، اي المرتبة العليا من الأنصار الذين يتحلّون بالكفاءات القيادية اللازمة لمعاونته في اقامة الحكومة الإسلامية العالمية العادلة وإدارة شؤونها، وقبل ذلك إدارة حركة الصراع ضد الكفر والشرك والعبوديات الطاغوتية ودحرها وإزالتها بالكامل.

ولعل أفراد هذه المرتبة هم الذين ذكرت الأحاديث الشريفة بأنّ عددهم (٣١٣) كعدة أهل بدر، وذكرت لهم صفات عالية من الإيمان ومعرفة الله حق معرفته، ومن شدة التعبد لله والإخلاص له فهم (رهبان الليل)، ومن الشجاعة والكفاءة الجهادية العالية فهم (أُسد النهار) الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ومن الكفاءة العلمية العالية والإحاطة بعلوم الشريعة فهم (الفقهاء والقضاة)، ومن الكفاءة الإدارية الفائقة فهم (الولاة العدول) (مكيال المكارم: ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، وغير ذلك من الصفات السامية الأخرى التي يُستفاد منها أنهم يمثّلون جهاز الإمام(عليه السلام) القيادي والإداري عند ظهوره قبل إقامة دولته العالمية العادلة وبعدها.

٢ ـ منها توفر القواعد الإسلامية العريضة المستعدة للتفاعل الإيجابي مع أهداف الثورة المهدوية الكبرى وإن تباينت درجاتها في تقديم النصرة العملية، والذي يوجِد هذه الحالة هو اتضاح حقيقة وأحقية منهج أهل البيت النبوي الذي يمثّله المهدي الموعود ـ عجل الله فرجه ـ، واتضاح زيف الشبهات المثارة على مدى التأريخ الإسلامي ضد هذا المنهج، واتضاح أنه هو المنهج الذي يمثّل الإسلام المحمدي الأصيل.

وقد أشارت الأحاديث الشريفة الى ذلك ضمن حديثها عن الحركة الموطئة للثورة المهدوية ودورها في عرض الصورة النقية لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وعلومه الإسلامية النقية على الصعيد الإسلامي والعالمي، وبالتالي عرض الصورة الأصيلة للإسلام (تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٢ ـ ٣٦٣).

ودور هذه الحركة التمهيدية التي نصّت الأحاديث الشريفة على انطلاقها قبيل الظهور المهدوي في عرض الصورة النقية للإسلام يوجِد حالة التطلع للإسلام كبديل حضاري لإنقاذ البشرية، والإقبال عليه خارج دائرة العالم الإسلامي ـ كما هو المشهود حالياً في بوادره على الأقل ـ الأمر الذي يفتح أبواب التفاعل الإيجابي مع الثورة المهدوية الكبرى بين الشعوب غير الإسلامية أيضاً، خاصةً وأنها جرَّبت المدارس والتيارات الفكرية والسياسية الأُخرى وعايشت عملياً فشلها في تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، بل وجلبها للبشريّة الكثير من الأزمات المادية والمعنوية التي تعتصرها حالياً، الأمر الذي جعلها تتطلع الى بديل منقذ خارج المدارس والتيارات التي عرفتها، والى هذه الحالة أشارت الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن أنّ الدولة المهدوية هي آخر الدول.

٣ ـ منها أيضاً توفر وسائل الاتصال المتطورة التي تتيح للجميع التعرف على الحقائق، وبالتالي السماح بوصول الحق الى الجميع واتضاح بطلان وزيف المدارس الأُخرى، وأحقّية الرسالة الإسلامية التي يحملها المهدي (عليه السلام) وبالتالي تبنّي أشخاص للتيار الإسلامي وأهدافه التي يبشّر بها المهدي الموعود (عليه السلام) بعد أن كانوا ينتمون تاريخيا الى المدارس الأُخرى، أي الانتقال عملياً الى صفوف أنصاره (عليه السلام)، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفة المعلِّلة للغيبة بإخراج (ودائع الله) أي المؤمنين من أصلاب الكافرين.

أهم مناسبات شهر ذي الحجة

عزل أبي بكر من تبليغ سورة براءة:

في الأول من ذي الحجة سنة (٩هـ)، بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة براءة حين أُنزلت عليه مع أبي بكر يقرؤها على الناس في الموسم، فأتى جبرائيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنه لا يؤدي عنك إلا رجل منك، فبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً في أثر أبي بكر حتى لحقه بين مكة والمدينة فأخذها منه، فقرأها على الناس في الموسم.

وروي أنه (عليه السلام) سار حتى لحق أبا بكر، فلما رآه فزع من لحوقه به، واستقبله وقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسائر معي أنت، أم لغير ذلك؟ فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): (إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة، وأنبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه).

فقال أبو بكر: بل أرجع إليه، وعاد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما دخل عليه قال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إليّ، فلما توجهت رددتني عنه، مالي؟ أُنزل في قرآن؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا، ولكن الأمين هبط إليّ عن الله (جل جلاله) بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلا علي).

فانطلق علي(عليه السلام) حتى قدم مكة، ثم وافى عرفات، ثم رجع إلى جمع، ثم إلى منى، ثم ذبح وحلق، وصعد على الجبل المشرف المعروف بالشعب، فأذن ثلاث مرّات: ألا تسمعون يا أيها الناس، إني رسول رسول الله إليكم؟ ثم قال: (براءةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الأرض أربعة أشهرٍ)، إلى قوله: (إن الله غفور رحيم) تسع آيات من أولها، ثم لمع بسيفه، فأسمع الناس وكررها، فقال الناس: من هذا الذي ينادي في الناس؟ فقالوا: علي بن أبي طالب، وقال من عرفه من الناس: هذا ابن عم محمد، وما كان ليجترئ على هذا غير عشيرة محمد، فأقام أيام التشريق ينادي بذلك، ويقرأ على الناس غدوة وعشية.

غزوة ذات السويق:

في الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من مهاجره (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت غزوة السويق.

وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج في ١٠٠ راكب من قريش لِيَبُرَّ يمينه، حتى إذا كان على بريد المدينة أتى بني النضير ليلاً، فضرب على حيي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني

النضير، فاستأذن له وساره، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية يقال لها: العريض، فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثم انصرفوا، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر، ورجع وقد فاته أبو سفيان، ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء، وكان فيها السويق، فسميت غزوة السويق.

كتب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام:

في شهر ذي الحجة سنة (٦هـ)، كتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وبعثها مع ستة نفر من أصحابه، وهم: حاطب بن أبي بلتعه إلى المقوقس، ودحية بن خليفة بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي النخعي، ويتضمن كل كتاب من كتبه أنه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى ...سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

ولادة الإمام علي الهادي(عليه السلام):

في الخامس عشر من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ) (على المشهور) ولد الإمام علي بن محمد النقي الهادي(عليه السلام) بـ(صريا) من المدينة.

أمه: أم ولد يقال لها: سمانة المغربية.

وألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، العسكري... ويقال له أبو الحسن الثالث.

وفاة زرارة بن أعين (رضوان الله عليه):

في ذي الحجة سنة (١٤٨هـ)، وبعد شهرين من شهادة الإمام الصادق(عليه السلام)، توفي زرارة بن أعين بعد مرضه. وقيل: أن وفاته سنة (١٥٠هـ).

قال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً، متكلماً، شاعراً، أديباً.

وعده الشيخ في رجاله تارة في أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام)، وأخرى في أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، وثالثة في أصحاب الإمام الكاظم(عليه السلام)

وعن ابن ابي عمير قال: قلت لجميل بن دراج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟

فقال: أي والله ما كنا حول زرارة إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي الحجة فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

رضوان الله عليه

سعد بن الحارث الخزاعي

اسمه: سعد بن الحارث الخزاعي

ولادته: لم نعثر على تاريخ ولادته .

في عهد الإمام علي (عليه السلام):

سعد مولى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان والياً له على أذربيجان، ومن شرطة الخميس في الكوفة، ولم يحدد متى فوّض إليه هذه المهمات، تنقيح المقال المامقاني: ج ٢، ص ١٢ .

ولكن نظراً إلى ما ورد في الأخبار أن سعداً كان كقنبر من خواص ومعتمدي الإمام علي (عليه السلام).

وأنّ الإمام علي (عليه السلام) بعثه مفتشاً إلى الولاية التي كان زياد بن أبيه فيها حاكماً، وحدث بينه وبين زياد مشادة كلامية، ومن أعماله الأخرى أن الإمام (عليه السلام) عيّنه مراقباً على يزيد بن حجية حينما سجن يزيد بسبب خيانته عندما كان يزيد عامل الإمام (عليه السلام) في الري.

في عهد الإمامين الحسنين (عليهما السلام):

بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة ٤٠هـ. انضم سعد بن الحارث إلى الحسن (عليه السلام)، ثمّ إلى الحسين (عليه السلام) وخرج معه إلى مكّة ثمّ إلى كربلاء، واستشهد بين يديه يوم عاشوراء. أعيان الشيعة الأمين: ج ٧، ص ٢٢١. أورد السماوي أن ابن شهر آشوب في المناقب ذكره في زمرة شهداء الحملة الأولى يوم عاشوراء. إبصار العين السماوي: ص٩٦.

يكفي سعد بن الحارث انه نال الشهادة مع الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قال بحقهم: (... اللهم إنك تعلم انى لا اعلم أصحابا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت خيراً من أهل بيتي فجزاكم الله خيراً فقد آزرتم وعاونتم، والقوم لا يريدون غيري ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحداً فإذا جنكم الليل فتفرقوا في سواده وانجوا بأنفسكم).

مقاتل الطالبيين ـ أبي الفرج الأصفهاني: ص٧٤.

وما قاله الإمام (عليه السلام) لم يكن نابعاً من عاطفة قد يتخيّلها البعض من عوام الناس، فالإمام لا يقول كلاماً إلاّ كان مستنداً الى علم الله تعالى وما ينطق تبعاً لأهوائه حاشاه من ذلك فهو (عليه السلام) ريحانة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنّة وهو المعصوم، وقد جاء علمه لما خبرهم من الجلادة والصلابة والاستعداد بالفداء بأنفسهم الطاهرة في سبيل الدين، وهذا ما نراه واضحاً من قوله (عليه السلام) لأخته زينب (عليها السلام) عندما سألته عن أصحابه فقال (عليه السلام): (والله لقد بلوتهم فما وجدت بينهم إلاّ الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمّه). وسيلة الدارين في أنصار الحسين ـ الموسوي الزنجاني: ص٢٥٣.

صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

هناك روايات تحكي أن سعداً كان من صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن يبدو أن هذا الخبر ليس صحيحاً؛ لأنّه لم يرد في الكتب أنه أدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). أعيان الشيعة الأمين: ج٧، ص٢٢١.

الوفاة:

استشهد يوم العاشر من المحرّم سنة ٦١ هـ مع الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف.

المتلكات العّامة وثقافة المجتمع

يتميّز الإنسان بأنّه كائن لا يستطيع العيش بمفرده وإنّما في جماعات ولذا فقد وصفوه بأنّه كائن اجتماعي عاقل ناطق ومُدرك، ولأنّ الصبغة الاجتماعيّة والقُدرة على العيش في نطاقات اجتماعية هي مميزات إنسانيّة فقد جاءت التنظيمات والجماعات العامّة كالدول مثلاً، فالدولة هي النظام العام الذي ينتمي إليه الأفراد والناس كافة من جنس مُعين أو دين مُعين أو مذهب معين، وفي داخل هذهِ الدولة يكون النظام والقانون السائد الذي تنضبط فيه حقوق العامة والخاصة وتُكفل الحرية وتُصان فيه الأرواح والأعراض والمُتلكات.

المتلكات العامة فريضة اجتماعيّة ودينيّة:

الحفاظ على ركائز الدولة ومُقوّماتها هي فريضة اجتماعيّة ودينيّة قبل كلّ شيء، ينبغي على المواطن أن يصونها

ويُحافظ عليها من الخراب، حتّى يستفاد منها ومن الخدمات التي تُقدمها، ومن هذهِ الركائز والمقومات المجتمعية الممتلكات العامة، ولأهميتها البالغة يجب أن نُحافظ عليها بكافة الطرق والوسائل المتاحة.

ماهي الممتلكات العّامة:

الممتلكات العامّة هي ما يقع تحت مظلّة الملكيّة العامّة، التي تشمل الطُرق العامّة، والجسور، والمساجد، ودور العبادة، والحدائق العامّة، والجامعات، والمدارس، والمستشفيات، والمرافق العامّة، والمراكز الخدميّة على كافّة تصنيفاتها وغيرها....

كيف نثقّف المجتمع على المحافظة على الممتلكات العامّة:

١- يجب أن يكون مفهوم مُتجذّراً لدى الجميع وخُصوصاً من سنيّ الطفولة الباكرة؛ لأنّ هذهِ المحافظة يجب أن تكون تربية وثقافة لدى النشء؛ لأنّهُم هم من نُعوّل عليهم مُستقبلاً، أن يكونوا فاعلين للحفاظ على المصالح العامّة والخاصّة.

٢- تقوية البعد الديني: يُساهِم بشكل كبير في منع العبث في الممتلكات العامّة؛ لأنّ تخريب المصلحة العامّة هو ذنب تقترفه بحقّ مُجتمع بأسره وليس مع شخص واحد، وهذا من الأمور المحرّمة قطعاً.

٣- سنّ التشريعات والقوانين الرادعة ليتم مُحاسبة كلّ من تُسوّل له نفسه العبث بالممتلكات العامّة وتخريبها؛ لأنّ قانون العقاب هو قانون رادع وله ثِمار ومنافع كبيرة جدّاً، كيف لا وهو يحفظ المصلحة العامّة.

٤- يجب المساهمة في توعية وإرشاد كلّ من تراه يُسيء إلى أحد المرافق العامّة فأنت عندما تنصح أحدهم بالابتعاد عن المُخالفة فقد ساهمت في الحفاظ على هذهِ الممتلكات والمرافق، التي تستفيد منها أنت، وتبقى تُستخدم من قِبَل الأجيال اللاحقة. تقديم الخدمة التطوّعية في صيانة المرافق العامّة،

٥- تقديم الخدمة مع مؤسسات المُجتمع المحلّي؛ لأن المشاركة تُسهم بشكل فاعل في الحفاظ على الممتلكات العامّة، وتعمل على استدامتها من خلال الصيانة الوقائية، والصيانة الفعليّة، وكذلك لا بأس لو ساهمت في بعض المال من أجل الحفاظ على الممتلكات العامّة وتطويرها.

من المعروف والمشهور بين علماء الإسلام أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان في مكّة أسرى به الله تبارك وتعالى بقدرته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن هناك عُرج به إلى السماء ليرى آثار العظمة الرّبانية وآيات الله الكبرى في فضاء السماوات، ثمّ عاد (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفس الليلة إلى مكّة المكرمة.

المعراج في القرآن والحديث:

في كتاب الله سورتان تتحدثان عن الاسراء والمعراج:

السورة الأولى هي سورة الإسراء، وقد أشارت إلى القسم الأوّل من سفر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (أي أشارت لإسراءه (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى). قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء: آية ١.

السورة الثّانية التي أشارت للمعراج هي سورة النجم التي تحدثت عنهُ في ستِ آيات هي: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) النجم: ١٣-١٨.

الإسراء والمعراج
الحلقة الأولى

تاريخ وقوع الاسراء والمعراج:

هناك اختلافات بين المؤرّخين المسلمين حول تاريخ وقوع الإسراء والمعراج، إذ يقول البعض: أنّه حصل في السنة العاشرة للبعثة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، والبعض يقول: إنَّه عرج به (صلى الله عليه وآله وسلم) في (١٧) من شهر رمضان من السنة الثّانية عشرة للبعثة المباركة. وبعض ثالث قال: إنَّ المعراج وقع في أوائل البعثة. ولكن في كل الأحوال، فإنَّ الاختلاف في تأريخ وقوع المعراج لا ينفي أصل الحادثة. النّبي واصل معراجه إلى السماء خلال مراحل عديدة.

١ـ وهي ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وقد أُشير إليها في الآية من سورة الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى...) الإسراء: آية ١.

٢ـ تقول بعض الروايات أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (نزل في المدينة أثناء إسرائه مع جبرئيل فصلّى بها) بحار الأنوار: ج ١٨، ص٣١٩.

٣ـ كما صلّى أيضاً في المسجد الأقصى مع أرواح الأنبياء العظام كإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامهم في الصلاة، ثمّ بدأ المعراج إلى السماوات السبع فجابهنّ سماءً بعد سماء وواجه في كلّ سماء مشاهد جديدة، فالتقى الملائكة والنبيين في بعضها، والجنّة وأهلها في بعضها، والنار وأهلها في بعضها، وحمل من كلّ في خاطره وروحه ذكريات قيّمة، وشاهد في عجائب كلّ واحدة منها رمزاً من رموز عالم الوجود وسرّاً من أسراره، وبعد عودته ذكرها لأمته صراحةً أحياناً وبالكناية أو المجاز أحياناً، وكان يستلهم منها لتربية أمّته وتعليمه بكثرة.

وهذا الأمر يدلّ على أنّ واحداً من أهداف هذا السفر السماوي الاستفادة من النتائج العرفانيّة والتربوية لهذه المشاهدات، والتعبير القرآني الغزير: (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) النجم: آية ١٨. يمكن أن يكون إشارة إجمالية لجميع الأمور. وللكلام تتمة.

عزتي في ديني

كانت هناك طفلة صغيرة جميلة اسمها هند... ذهبت في الصباح المبكّر إلى مدرستها وهي تلبس حجابها، وفي يوم من الأيام عادت من المدرسة وعليها سحابة حزن وكآبة وهمّ وغمّ، فسألتها أمها عن سبب ذلك فقالت وهي من بيت محافظ -: إن مُدرِّستي هدّدتني إن جئت مرة أخرى بمثل هذه الملابس الطويلة،

فقالت الأم: ولكنها الملابس التي يريدها الله - جل وعلا -

فقالت الطفلة: لكن المُدرِّسة لا تريدها.

فقالت الأم: المُدرِّسة لا تريد، والله يريد، فمن تطيعين إذن؟ الله الذي خلقك وصوَّرك وأنعم عليك، أم مخلوق لا يملك ضرا ولا نفعا؟

فقالت الطفلة بفطرتها السليمة: لا، بل أطيع الله وليكن ما يكون.

وفي اليوم الثاني لبست تلك الملابس وذهبت بها إلى المدرسة، ولما رأتها المعلمة انفجرت غاضبة، تؤنّب تلك الفتاة التي تتحدّى إرادتها، ولا تستجيب لمطالبها ولا تخاف من تهديدها ووعيدها...

أكثرت عليها من الكلام، ولما زادت المعلمة من التأنيب والتبكيت، ثَقُلَ الأمرُ على الطفلة المسكينة البريئة، فانفجرت في بكاء عظيم شديد مرير أليم، أذهل المعلمة، ثم تفكفتْ دموعها، وقالت كلمة حق تخرج من فمها كالقذيفة تقول: والله ما أدري هل أطيعكِ أنتِ أم هو؟

قالت المعلمة: ومن هو؟

قالت: الله رب العالمين الذي خلقني وخلقكِ، وصوّرني وصوّركِ، أأطيعك فألبس ما تريدين وأغضبه هو، أم أطيعُهُ وأعصيكِ أنت ؟!... لا... بل سأطيعه وليكن ما يكون.

ذُهلت المعلمة ودُهشت، هل هي تتكلم مع طفلة أم مع راشدة؟ ووقعت منها الكلمات موقعا عظيما بليغا وسكتت عنها المعلمة...

وفي اليوم التالي استدعت المعلمة أم البنت وقالت لها: لقد وَعَظَتْني ابنتُك أعظم موعظة سمعتها في حياتي، لقد تبتُ إلى الله وأنبتُ إلى الله، فقد جعلتُ نفسي نِدّاً لله حتى عرَّفتني ابنتُك من أنا!

فجزاكِ الله من أم مربية خيرا.

العبرة في القصة: يجب علينا أن نتمسك بديننا وبالحق، وبحجابنا مهما كانت الظروف، وقد يكون هذا الثبات سببا في توبة وانابة من حولنا

الباقر عليه السلام

(٧) ذي الحجة | سنة (١١٤)هـ

شهادة الإمام محمد الباقر (عليه السلام)

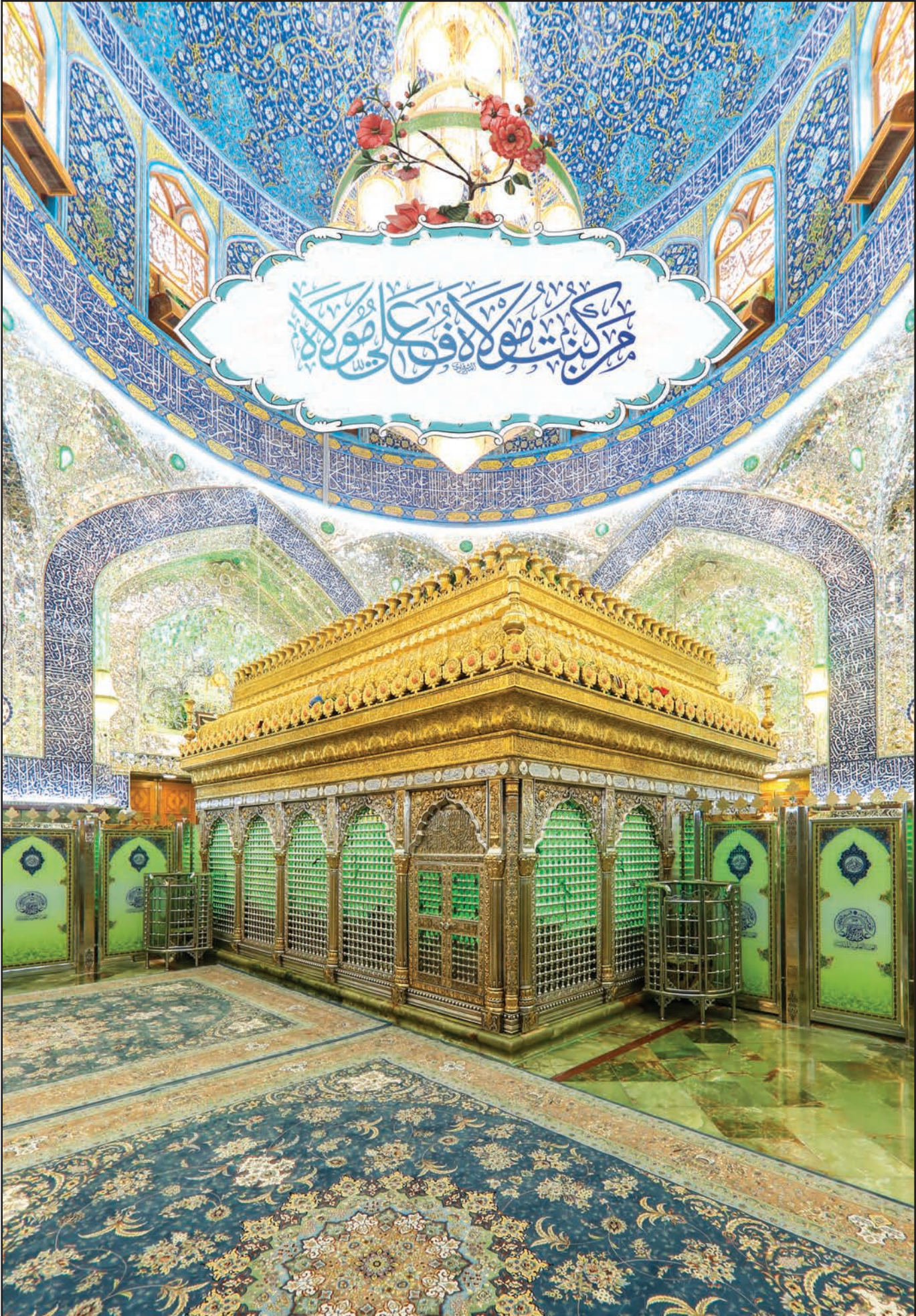
من كنت مولاه فهذا علي مولاه